كالقوم الذين وصفهم الله تع في كتابه العزيز لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون وان فعل فعلا فعل لهم لا لله تعالى تنتهي ان يكون الخلق كلهم على
رأيه وقوله وان خولف اقام القيامة على مخالفته فقد خفيت عليه هذه العيوب
مع قلة ذكر المعاد ونسيان المحبوب ثم نسيان المبدأ مما خلق ونسيان المنتهى
الذي يرجع الى الحجاب ام الى الشهود وكيف بدؤه وكيف يعود فهم عند انفسهم
اصحاب عبادة وسمة ورأي حسن وصلوة واعمال برقة تستتروا بهم
وتزينوا عند هؤلاء الخلق فويح لهم من مغترين كيف اغتروا بهذه الاشيا وكان
مغترهم هذه الاعمال التي اكتسبوها بظاهر الجوارح ولم تصل الى الله تع قلوبهم لان
كل قلب عليه مثل هذه العيوب فما ابعده عمن يبدو ما احتوت عليها الشهوة والعيوب
من ابناء الاخرة هم الذين تركوا العيوب الظاهرة ثم فتشوا
فوجدوا في الباطن اضعافا مضاعفة فقصدوا التطهير منها فرضوا انفسهم وفطموها
عن تلك الاخلاق الذميمة ونظروا الى اعمال الظاهرة التي عبدوا الله بها انه انما من
عليهم ربهم بها ووفقهم لها فثقلت عليهم اثقال المنة فانقطعوا وانكسروا
ولم يبق معتمد الا خالقهم ولو عمل احدهم عمل الثقلين لم يتكل عليها منقاد نزع
انما يؤمل الله الاثر الى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليس ينجيه عمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فهؤلاء هم اهل الدرجات
العلى قال الله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى لانهم تركوا العيوب الظاهرة وانتبهوا للعيوب الباطنة فاقبلوا على الامارة
بالسوء فزجروها وراضوها حتى تركت الاخلاق المذمومة وتطهرت من
من اقذارها وتعلقت بالخالق فتنورت اسرارها فانسوا بالله تعالى وسكنوا
اليه عن وعد بالرزق وائتمنوه على انفسهم ففوضوا اليه امورهم وقطعوا

القلب

القلوب عن كل شيء شغلهم عن مولاهم ورأوا اعظم منه عليهم بالمعرفة وبالكلام والقرآن وبالرسول صلعم
والى ما دعاهم الى داره وجواره فاقتضوا انفسهم شكر المنن في السر والعلن فلم تزل المادة من
ربهم اليهم واصلة وعليهم من الله دائمة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فقرب الله اليه
قلوبهم وافنى فيه وجودهم وابقى شهودهم وعرفهم من عظيم معرفته ما عبدوه اعلم ان
الدرجات العلى مذكورة في كتاب الله عز وجل جنات وجنة عدن وجنات النعيم وجنة المأوى
وجنة الخلد وجنة الفردوس وخص به قوم من العباد دون قوم فكما ينبغي علم احكام الدنيا اهل
التجاذب والتنافس فيها كذلك يجب على المؤمن ان يبتغي علم احكام الاخرة للارتقاء الى الدرجات
وكون العبد نوما ان يرى نفسه متنافسا في درجات الدنيا فيبتغي في كل شيء من امور الدنيا
الارفع والاجود والاعظم خطرا ولا يرى الله تعالى في امر دينه ان يطلب الارفع من المنازل والاعظم
حظا في الاخرة قال الله تع ولكل درجات مما عملوا وقال تع ويؤت كل ذي فضل فضله وقال تع انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وحث على التنافس عليها فقال تع
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فاذا لم يعلم الرجل علم احكام الدرجات كيف يطلبها وكيف
ينالها في الاخرة وهي مائة درجة ثلثة منها تدرك وكيفه وتسعون لا تدرك احدها فضة
والثانية ذهب والثالثة نور وهذا الذي يعقلها الناس في الدنيا واما ما لا اسم له في الدنيا
فهو ان ذكرناه لم يعقلوه حيث لا شبه له في الدنيا ولا اسم وهو الذي قال الله تع فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال رسول الله صلعم حاكيا عن ربه تع انه قال اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالناس انما تعلمون معظمها في الدنيا هذه الثلثة
والله اعلم اعلم ان النفس تجمع هذه الاوصاف الذميمة المتقدم ذكرها ومنبعها حتى كانها احدثت
ودقت فيها وجبلت وصورت منها فصارت مركبة على الوان شتى اذ خلقت من تربة ذات الوان قال
رسول الله صلعم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
وحقيقتها انها لطيفة مظلمة مودعة في هذا القالب وهي محل الاخلاق المذمومة ومن شانها انها امارة بالسوء

ايام الدنيا كانهم يرونه قال رسول الله صلعم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فقد سبوا على ربهم طاهرين مطهرين نازعين عن العيوب الظاهرة والباطنة انفسهم مطمئنة عن قرب والقه راضية قد رضي الله عنهم ورضوا عنه فقلوبهم مشغولة بخدمته مقبلة عليه متعلقة به مشتاقة اليه فاولئك خلفاء الله على عباده واولياؤه في ارضه وبلاده السلام على تلك الارواح واشوقاه الى تلك الاشباح صح صح صح والله اعلم